التوظيف الدرامي لمربية فايدرا عند سينيكا

يواجه من يدرس مسرح سينيكا خلافاً ملحوظاً في الرأي حول مسرحه، إذ يذكر فريق من الدارسين ان مأسي سينيكا تغلب عليها الروح الفلسفية و الخطابية ،وتفتقر –الي حد كبير –الي المعالجة الدرامية[1]. بينما يري فريق أخر ان سينيكا يضع أراءه الفلسفية في المرتبة الثانية بعد جودة الحدث الدرامي[2]. و يري أحد الدارسين ان الحكم علي مآسي سينيكا بانها تغلب عليها الروح الفلسفية والخطابية و تفتقر الي الصيغة الدرامية مازالت قضية نقدية خلافية لم تُحسم حتي الان[3] .

و في ضوء كل ذلك الاختلاف حول مسرح سينيكا وقع اختياري علي دراسة شخصية المربية في مأساة فايدرا بغرض تحليل دورها في المأساة وتصوير شخصيتها ،وارتباط كل ذلك ببناء أحداث الماساة و خطها الدرامي ،ومدي علاقة كل ذلك بفكر سينيكا الفلسفي مما قد يساهم في ابداء الرأي حول تلك القضية الخلافية في مسرح سينيكا .

فالمربية في هذه المأساة هي اسقاط لفكر لسنيكا الفلسفي، إذ نلاحظ ان سينيكا قد نقل عن طريقها قضية محورية في الفكر الرواقي هي الصراع بين العقل ratio و العاطفة voluptas -موضوع المأساة- و لقد برع سينيكا حينما وظف شخصية المربية درامياً ،و ذلك بجعلها تلعب

دورين مزدوجين و مختلفين[4]،فتارة نجدها تتحدث بصوت العقلratio و تطلب من فايدرا تغليب العقل علي العاطفة ،و تارة أخري نجدها تتخذ جانب العاطفةvoluptas

---

(1)J.W.Mackail, Latin Literature ,Oxford,1895,p.26
- R.Y.Tyrrell,Latin Poetry ,Oxford ,1895.p.93.
-B.Marti,Seneca `s Tragidies ,A new Interpretation .TAPHA ,vol 76,1945.p.222.
- C.W.Mendell.Our Seneca ,New Haven .1941.p.23

[2] عبد المعطي شعراوي ،تراجيديا فايدرا ،مجلة المسرح .الهيئة العامة للكتاب ،العدد 110 ،1998،ص.78 .

[3] أحمد عتمان ، الادب اللاتيني ودوره الحضاري ،العصر الفضي ،ايجيبتوس للنشر و التوزيع. الطبعة الاولي .القاهرة.1990.ص125.

[4] علي خلاف المربية في مأساة "هيبوليتوس " ليوريبيديس ،إذ نجد ان المربية اتخذت دوراً واحداً طوال المأساة ،و هو مساعدة فايدرا لتحقيق حبها الأثم.

وتطلب من هيبوليتوس تغليب العاطفة علي العقل .و من ثم تضع المربية أمامنا بصورة واضحة قضية الصراع بين العقل و العاطفة وتحسم الاحداث نتيجة ذلك في نهاية المأساة.

و ما يلفت الانتباه ان سينيكا قد اتخذ من المربية الوسيلة الدرامية لاظهار هذا الصراع علي الرغم من كونها شخصية ثانوية و ليست من الشخصيات الرئيسية . الا انها تؤدي دوراً هاماً في هذه المأساة فبجانب كشفها لفكرة المأساة،تكشف لنا ملامح شخصيتي فايدرا وهيبوليتوس المتناقضتين.فقد استطاعت المربية كشف الستار عن وقوع فايدرا في حب هيبوليتوس ابن زوجها ، و خضوعها و اصرارها في نفس الوقت علي تحقيق رغبتها الآثمة مهما كانت العواقب. و من ناحية أخري استطاعت المربية أن تطلعنا علي صورة هيبوليتوس النقيضة ،فهو شخصية عفيفة عذرية ،يرفض الحب بصورة متطرفة ساهمت بشكل اساسي في مأساته في نهاية الأمر. و لا يغيب عن الملاحظة هنا أن المربية عند سينيكا قد ظهرت امامنا بشخصيتين مختلفتيين علي خلاف تصوير يوريبيديس لها مما يعد مخالفة لقاعدة التناسق الارسطية في رسم الشخصية التراجيدية το ομαλον **[1]الا ان هذه المخالفة قد تم توظيفها دراماتياً في تسليط الضوء ببراعة فنية ملحوظة، على قضية المأساة والتباين الحاد بين شخصيتيها الرئيسيتين فايدرا وهيبوليتوس،و علي هذا الاساس فان دور المربية في هذه المأساة قد تم توظيفه دراماتياً في تسليط الضوء علي عيوب وأخطاء شخصيتي المأساة الرئيسيتين المتناقضتين ،وتحريك الصدام بينهما ، و دفع الحدث إلي النهاية المحتومة التي تترجم فكرة المأساة الرئيسية.**

---

(2)

τέταρτον δε ὀμαλον .κἄν γάρ ἀνώμαλός τις ᾖ ὁ τὴν
μίμησιν παρέχων τοιοῦτον ἦθος ὑποτιθείς ,ὁμως ὁμα-
λως ἀνωμαλον δεί είναι*
رابعاً الثبات .حتي إن كان المحاكي شخص غير ثابت
وشخصيته مرسومة علي ذلك النحو ،لا يزال من الضروري ان يكون
مطرداً في عدم ثباته.

* Arist.poet.1454a 25-27

نلاحظ هنا ان هذا التغير في شخصية المربية لا يعد خللاً في شخصيتها أو عيباً فيها ،وهذا ماسيتم ايضاحه لاحقا في البحث .ص 10وما يليها.

و إزاء هذا التناقض الصارخ بين شخصيتي فايدرا و هيبوليتوس ،فان المربية رغم محدودية دورها باعتبارها شخصية ثانوية ،لم تلزم الصمت و انما لعبت دوراً حيوياً و محورياً في محاولة صرف فايدرا عن حبها الاثم. فكانت أول المحاولات تذكيرها بأنها زوجة ثيسيوس thesea coniunx [1] ،وذلك بغرض دفعها إلي طرد الافكار الدنيئة و التمسك بالشرف و بقدسيةالحياة الزوجية . ثم لا تلبث ان تعبر عن رأيها في عبارة صريحة تقول فيها إن الحياة الشريفة هي الطريق السليم [2] .

و جدير بالذكر ان مربية سينيكا –في الجزء الاول من المأساة- تعكس صورة حية لفكر المجتمع الروماني في ذلك الوقت ،من حيث التمسك بالروابط الاخلاقية ونظرته للمرأة وما يجب ان تتحلي به من اعتدال و اخلاص ووفاء و حفاظ علي الروابط الاسرية و قداسة الحياة الزوجية[3].

و من هذا المنطلق نلاحظ أن المربية تصر علي اسداء النصيحة لسيدتها و ارشادها الي الطريق السليم فتصف الحب الذي يعصف بقلب سيدتها بأنه مرض يتطلب منها مقاومته ،لان الحب ككل الامراض اذا وجد مقاومة من البداية سهُل علاجه.و لكن اذا استسلم المرء له استفحل أمره وأصبح داء عضالاً [4]. و نلاحظ هنا ان المربية –من منطلق حبها الشديد وحرصها علي سيدتها- تمنحها الأمل و تحاول تخليصها من ضعفها حينما تؤكد لها أن التخلص من هذا الحب ليس أمراً مستحيلاً.

مازالت المربية حتي هذه المرحلة من فعل المأساة تمثل عنصرمقاومة لحب فايدرا الآثم لابن زوجها ،و هوعنصر كاشف لشخصية فايدرا واهوائها .فإذا كانت قد فشلت في ان تجعل فايدرا تصغي لصوت العقل ،فإنها لا تيأس وإنما تلجأ الي استخدام اسلوب أخر وهو التأثير عليها عاطفياً حيث أخذت تستحلفها بكل عزيز و غال ان توقف هذا الحب الاثم ،لأن الرغبة في الشفاء نصف العلاج.

---

(1)Sen.ph.v.129.
(2)I bid..vv.140-41.
(3) Felix.Budelmann .&J. Huskinson,Social Contexts:The Roman World In The Myth Of Hippolytus And Phaedra.Milton keynes the open university .2011.p.52.
(4)Sen.ph.130 ff.

Per has senectae splendidas supplex comas

Fessumque curis pectus et cara ubera

Precor ,furorem siste teque ipsa adiuua:

Pars sanitatis uelle sanari fuit .[1]

اتوسل اليك كمستجيرة ،بخصلات شعري الابيض نتيجة لشيخوختي،

وبقلبي المتعب بالهموم ،بثديي الغاليين عليك

اتركي جنونك، وعودي لنفسك(الي رشدك)

فجزء من الشفاء يكون في الرغبة فيه.

ثم تلجأ المربية الي استخدام اسلوب العظة الاخلاقية حينما تذكر لها ان هذا الحب ليس قدراً محتوماً ،و انما اختيار اهوج و حب دنس لا يقبله عاقل [2] .

وتنتقل المربية من اسلوب النصح الي اسلوب التحذير ،فتارة تذكرها بعواقب حب امها المحرم بغرض صرفها عن حبها المحرم لهيبوليتوس حتي تنجو من عواقبه المدمرة [3] . و تارة تحذرها بأن هذا الحب الآثم يُثير كثيرين ضدها منهم

---

(1)Sen.ph.vv.246-49.

كان القسم و التوسل بالشعر الابيض و الكشف عن الثديين وسيلة ناجحة للاستجداء في رأي القدماء .أنظر :أوفيديوس(مسخ الكائنات ،10،391) وهوميروس (الالياذة ،22،779،780) و تاكيتوس(جرمانيكوس ،1،8)*

*سينيكا .ميديا –فايدرا –أجاممنون .ترجمة عبد المعطي شعراوي .مكتبة الانجلو المصرية .2002.ص 232 حاشية 79.

(1)Sen.ph.vv.143-44.

(2) Ibid.vv.170 ff.

والدة فايدرا هي باسيفاي Pasiphae زوجة الملك مينوس ملك كريت ،عشقت باسيفاي ثوراً أرسله الاله اريس هدية الي زوجها .فلجأت الي دايدالوس لكي يجد لها حلاً .فصنع لها هيكلاً لبقرة وطلب من باسيفاي أن تختبئ داخل الهيكل و تتحرك أمام الثور ،و بذلك تم اللقاء الأثم بين الثور و باسيفاي في هيئة بقرة .و أنجبت منه مسخاً يدعي مينوتاوروس أي ثور مينوس*

والدها مينوس [1] ، و جدها اله الشمس [2] ، ورب الآلهة زيوس وكذلك الناس أجمعين [3]. و تارة أخري تحذرها من عذاب الضمير و الخوف الذي يملأ القلب لمن يرتكب الجرم[4] ؟.و تارة أخري تحذرها من احتمال عودة ثيسيوس[5] .ثم لا تلبث ان تستمر في تحذيرها مرة أخري بصعوبة اخضاع الشاب ابن الامازونية الذي يكره النساء ويرفض الزواج [6] .

لكن فايدرا لا تريد من يقاوم احلامها ورغباتها ،فهي تريد من يساعدها علي تحقيق هذا الحب الاثم .و لقد استطاع سينيكا التعبير عن رغبتها الحقيقية ومدي تمسكها بتلك الرغبة و الحب الاثم

بصورة بارعة عندما جعلها تبتهل الي دايدالوس ليُخفف عنها ما تُعانيه [7] .فالاشارة الي دايدالوس هنا تعني ان فايدرا تريد شخصاً واسع الحيلة و الابتكار ،ذا دهاء كبير يستطيع ان يساعدها للوصول الي حبها الأثم .و هناك رأي يقول انه من الممكن ان تكون المربية التي ظهرت اثناء تعبير سيدتها عن تلك الامنية أو قبل ذلك بقليل هي تجسيد ديدالوس أو العقل المدبر الذي تحتاجه فايدرا ليُعينها علي تحقيق رغبتها أو

عبد المعطي شعراوي .اساطير اغريقية .الجزء الثاني (اساطير الالهة الصغري) مكتبة الانجلو المصرية 1995.ص.579و مايليها.

(3)Sen.ph.vv.149-51

(4)Ibid..vv .154-55

(5)Ibid.vv155-57.

(6) Ibid.v.164
(7)Ibid.v.127.
(8)Ibid.vv.226-32.
(1)Sen.ph..v.120.

سينيكا يلجأ –هنا- الي التلميح عن طريق ذكر اسم دايدالوس بكل ما يتضمنه من ايحاءات و تداعيات ،انه يستحضر الي الذهان حب أمها للثور،و حيلة دايدالوس التي مكنتها من تحقيق علاقة الحب الغريبة التي أثمرت مسخاً هو المينوتاوروس .و دايدالوس Daedalus تروي الاساطير أنه كان النجار الاول و الطيار الاول و المثال الاعظم ،و غير ذلك من الالقاب التي تؤكد موهبته الخارقة في مجال الابتكار*

*عبد المعطي شعراوي .أساطير اغريقية (اساطير البشر)الجزء الاول .مكتبة الانجلو المصرية .الطبعة الثانية .1992.ص193 و ما يليها .

يقدم لها الدواء الذي تحتاجه[1]. غير ان الموقف لا يخلو من سخرية درامية إذ ان فايدرا تفاجأ بأن الدواء الذي تقدمه لها مربيتها ليس هو الدواء الذي يحقق رغبتها في حب هيبوليتوس وإنما يعالج هذا الحب الأثم و يقضي عليه، ولذلك ترفض فايدرا دواء مربيتها و لاتبالي بنصائحها رغم ايمانها بصدقها لانها لم تعد تستجيب سوي لعواطفها[2] و أهملت عقلها الذي لم يعد قادراً علي مقاومة رغبة الحب العنيدة التي سيطرت علي مشاعرها [3] .

من الواضح-إذن-أن فايدرا لا ترحب بالعلاج الذي تقدمه لها مربيتها ،ففايدرا أرادت الوصول الي قلب هيبوليتوس ،و لاسبيل الي رجوعها عن ذلك الامر مطلقاً[4] .و علي هذا تصرح بعجزها عن شفاء نفسها رغم محاولات مربيتها المستمرة ،و تعزو عجزها عن ذلك الي فقدان ارادتها ، و ترسم لنفسها هذه الصورة التي تجسد حالتها تجسيداً بليغاً.

Sic ,cum grauatam nauita aduersa ratem

Propellit unda ,cedit in uanum labor

Et uicta prono puppis aufertur uado [5]

و هكذا عندما يقود البحار سفينته الثقيلة

في اتجاه معاكس للموجة ، فعمله يذهب هباء

و سفينته المقهورة تضيع في المياه الخطرة.

نلاحظ من خلال كلمات فايدرا انها واعية تماماً بخطيئتها [1] فعلي الرغم من علمها ان طريق الحب و العاطفة قضية خاسرة الا انها لا تملك سوي المضي في هذا

---

[1] فؤاد شرقاوي .مرض فايدرا عند سينيكا .جمعية الاثار بالاسكندرية .المجلة 46.الاسكندرية 2001.ص.96.

(3) Sen.ph.vv.179-80

(4) Ibid.vv.184-85

(1)Effrosini Spentzou ,Readers And Writers In Ovid's Heroides :Transgressions Of Genre And Gender .New York .Oxford Classical Press.2003.pp.72-73.

(2) Sen.ph.vv.181-83.

الطريق ،وهذا يُبين كيف ان فايدرا تتجاهل تماماً صوت العقل Ratio و تخضع لصوت العاطفة voluptas .و هو الامر الذي يُشير الي ان فايدرا لا تبذل اية محاولة لمقاومة هذا الحب وتلك الرغبة ،بل تحاول ان تلتمس لنفسها الاعذار و المبررات لكي تمضي في طريق العاطفة و في تحقيق رغبتها الآثمة[2] اذ تُعلن لمربيتها انها قد خضعت لسلطان الحب و لا سبيل الي تغيير ذلك وانها لا تخشي عودة زوجها[3] لانها علي ثقة من ان من يتجه الي العالم السفلي لا سبيل الي رجوعه مرة أخري[4]. من الواضح هنا أن فايدرا قد استسلمت وخضعت لهذا الحب للدرجة التي لا تستطيع فيها مقاومته[5] . كما تعلن عزمها علي ان تلحق بهيبوليتوس[6] ،و لو فر الي اقصي الارض ،فهي مقتنعة بان الحب قاهر للقلوب القاسية،و ان كان هو يكره النساء فهذا يريحها ،لانها لن تجد منافسة لها في حبه .

مما سبق نجد ان فايدرا نموذج بارز لتغليب العاطفة علي العقل، وهولاشك الامر الذي سيقود صاحبه الي عواقب مدمرة [7] . إن فايدرا في تلك المرحلة قد

---

(3)Davis ,P.J.Vindicat , Omnes Nature Sibi ,A Reading Of Seneca `s Phaedra .Seneca Tragicus ,Ramus .Essays On Senecam Drama ,ED.by Boyle ,AJ,1983.p.126.

(2) Flygt ,S.G.Treatment Of Character In Euripides And Seneca ; The Hippolytus .CJ.vol29,1934.p.512-14

[3] نلاحظ ان **فايدرا سينيكا** امراة تُعلن حبها ولا تخجل من ذلك رغم كونها زوجة ،و لم ترد اشارة واحدة عند سينيكا برغبتها في الحفاظ علي منزلها أو حتي الحفاظ علي سمعتها و علي اسرتها . علي خلاف **فايدرا يوريبيديس** التي تستهجن وتستنكر و ترفض رغباتها الجنسية وهو الدافع الذي حركها طوال المأساة ، فوجدنا فايدرا يوريبيديس تتحدث عن ضرورة ان يكون الانسان ذو سمعة طيبة ευκλεης في اكثرمن موضع في المأساة (Eur.Hipp.vv.489,687)حتي الربة أفروديتي وصفتها بتلك الصفة ευκλεης (v.47) و في موضع أخر أطلقت عليها أمراة نبيلة ευγενης (v.26) ، حتي الربة أرتميس جسدت شخصيتها في كلمة واحدة هي انها شخصية نبيلة γενναιοτης (v.1301) .

(4) Sen.ph vv.218-21

(3) D .Henry .B.Walker .Phantasmagoria And Idyl : An Element Of Seneca `s Phaedra .G&R.vol .13. issue 2.October.1966.pp.223-39

(4) نلاحظ ان **فايدرا يوريبيديس** في مأساة هيبوليتوس لم تقوي علي نطق اسم هيبوليتوس الذي تحبه ،بل تحجم فايدرا عن النطق باسمه و تطلب من المربية ان تنطق به (v.345) لكن ذلك لا يحدث الا في سطر (v.352) بعد ان تصبح الفكرة واضحة تماماً في ذهن المربية .و هذا علي خلاف **فايدرا سينيكا** الذي لم تخجل من ذكر اسم هيبوليتوس في أكثر من موضع من المأساة sen.ph.vv.612,646,710.

(5) Calder III.,w.m..Seneca Tragidian Of Imperial Rome ,CJ,vol 72, ,p.10.

وصلت الي حالة من الفوضي النفسية و العاطفية ، فقد فقدت العقل و المنطق و عجزت امام الرغبة و العاطفة التي سيطرت عليها، و من هنا حلت الفوضي محل النظام[1] .و لعل حالة فايدرا تلك كانت وراء اتهام المربية لها بانها شهوانية ،حيث تشير المربية الي لفظة libido و تعني "الشهوة" في أكثر من موضع من المأساة[2] عند الاشارة لحالة فايدرا .

و مما يلاحظ –من ناحية أخري –أن لغة فايدرا في حوارها مع المربية قد ساعدت في الكشف عن شخصيتها ، إذ نلحظ كثرة استخدام فايدرا لفعل يحب amare [3] ، ، أومفردات أخري تحمل نفس المعني مثل تشعر (بالحبsentire [4] ،أو تحترق (شوقاًardere [5]) . وكل ما سبق يُشير الي ان الحب و العاطفة قد تملكا فايدرا و سيطرا عليها. وان محاولات المربية المستميتة إثناء فايدرا عن حبها الاثم تصطدم باصرار سيدتها علي المضي في هذا الطريق مهما كانت العواقب .

و لقد برع سينيكا في استخدام لغة المأساة ،عندما جعل فايدرا تعبر أمام المربية عن عجزها عن مقاومة حبها لهيبوليتوس حينما شبهها بالملاح الذي يدفع سفينته ضد الامواج المعاكسة فإذا هو يفشل ،بل ان سفينته ستتحطم مما يُشير من ناحية الي ان الحب قد تملك فايدرا و سيطر عليها و لم تعد تستطيع مقاومته[6] ، ويُشير من ناحية أخري الي ضعف فايدرا وعجزها و عدم قدرتها علي التصدي لهذا الحب[7] الحب[7] ، وبالاضافة الي ما سبق فإن وصف فايدرا لحالها بهذا الشكل تستهدف منه منه التأكيد للمربية ان كل محاولاتها لتغيير موقفها من هذا الحب ستبؤء بالفشل التام ،و لعلها بذلك تؤثر علي المربية و تجعلها تُغَير من موقفها و من محاولاتها .و

---

[1] نجوان محمد حمدي ابراهيم.السلطة و الفوضي في مسرح سينيكا (مع التركيز علي بعض المسرحيات المختارة ثييستيس ،فايدرا،اويديبوس)رسالة ماجيستير غير منشورة ،كلية الاداب .جامعة القاهرة .2007.ص.91،81.

(1) Sen.ph.196,207,542,981.

(2)bid.vv.597,634,646,671.

(3) Sen.ph.vv 188,189.

(4) Ibid.v. 102.

(5) Fitch,J.G.Seneca Hercules Trojan Women,Phoenician Women, Medea, Phaedra,no 62 ,Loeb Classical Library .Hrvard Univ.Press.2002.p.440.

(6)Tori Lynn Mckee ,A Rich Reward In Tears Hippolytus And Phaedra In Drama ,Dance ,Opera And Film.Thesis presented For PHD.Classical Department University Kingdom.30 June .2016.pp.25-26.

من الممكن ايضا ان نقول ان وصف فايدرا لحالها بهذه الصورة يُشير الي مدي صعوبة المهمة التي تواجهها المربية.

و بعد محاولات المربية المستميتة اقناع سيدتها بالتخلي عن حبها الآثم لابن زوجها ،نفاجأ بان خط الفعل يتخذ اتجاهاً غير متوقع و مثيراً للدهشة في نفس الوقت ،إذ تقر فايدرا بنصيحة مربيتها و لكنها تعلن رغبتها في الانتحار[1] ،ربما للتخلص من عذابها ،أو لاتخاذها وسيلة ضغط علي المربية، ففايدرا تدرك مدي حرص و خوف مربيتها عليها ،و لكنها تقف حائلاً دون تحقيق رغبتها ولذلك وجدت في التهديد بالانتحار وسيلة فعالة للتأثير علي المربية ودفعها الي مساندتها في الوصول الي قلب هيبوليتوس. ،و علي هذا تري المربية انه لا حل أخر لمنع فايدرا من الانتحار سوي ان تحاول استمالة ذلك الشاب[2] .

عند هذه المرحلة من احداث المأساة نفاجئ ان المربية قد تحول موقفها من اقناع فايدرا بالتمسك بالفضيلة و السمعة الطيبة الي انكارها و التقليل من شأنها و تمثل ذلك في قولها "احتقري ا لسمعة " contemne famam[3] ولا يتوقف الامر عند ذلك الحد ،بل تعلن المربية انه لابد من استمالة هيبوليتوس لهذا الحب و انها قد وهبت نفسها من الان لهذه المهمة meus iste labor [4] .و هكذا فقد قهرت قوة العاطفة التي تجسدها شخصية فايدرا ،روح العقل و المنطق الذي تجسده شخصية المربية التي انحازت في النهاية الي العاطفة،و عندما ينهزم المنطق امام العاطفة في نفوس ابطال سينيكا تقع الكارثة المأساوية [5] .و هكذا استطاعت فايدرا بسلوكها الماكر ان تُخضع المربية لرغباتها بل وصل الامر الي حد انها جعلتها تلعب دور الوسيط بينها و بين هيبوليتوس [6] .

---

(1) Sen.ph.vv246-49

(2) Sen.ph.vv.271-72

(3) Ibid.v.269

(4) Ibid.v.273

(5) أحمد عتمان . فايدرا .دراسة نقدية حول مسرح كل من يوريبيديس و سينيكا وراسين ،مجلة الكاتب،العدد 190،يناير 1977،ص.30

(6) Jonna Pyplaz .Evil Goddesses,Flawed Heroes ,Divine Wrath And Human Error In Seneca`s Hercules Furens And Phaedra,Palska .Poland ,2013.p96.

نلاحظ هنا ان مساعدة المربية لفايدرا في تحقيق نداء الحب و العاطفة هو انقلاب و تغيير في شخصية المربية ، فشتان ما بين شخصية المربية منذ بداية المأساة و بين شخصيتها فيما بعد حينما رحبت بمساعدتها في استمالة هيبوليتوس .ان التغير في شخصيات المأساة من النقيض الي النقيض امر ناقشه ارسطو في كتابه "فن الشعر"اذ يري أرسطو انه من الضروري ان يكون هناك تناسق في بناء الشخصية بمعني ان تلتزم الشخصية في قولها و فعلها بموقف معين مادامت الظروف ثابتة ،و الا يتحول سلوكها فجأة وبدون دافع من موقف الي موقف مضاد [1].

علي ان هذا الانقلاب الحاد في شخصية المربية و إن كان مخالفاً لشرط التناسق في بناء الشخصية عند أرسطو فانه لايعد في تقديرنا خللا في شخصياتها أو عيباً فيها،اذ انه من الممكن ان نعزوه إلي عوامل نفسية تتمثل في خوفها وشدة حرصها علي ألا تلجأ سيدتهاالي الانتحارأو انها ادركت بعد كل محاولاتها للتأثير علي فايدرا انه لا سبيل الي تغييرها و ان فايدرا ستمضي في طريقها مهما كانت العواقب. و يمكن القول من ناحية أخري ان هذا التغيير في شخصية المربية كان أمراً ضرورياً بالنسبة للحبكة الدرامية ،اذ ساهم هذا التغيير في دفع الاحداث الدرامية الي الامام وصولاً الي تلاقي قطبي الصراع في هذه المأساة (فايدرا- هيبوليتوس) حتي نتمكن من التوصل الي معرفة لمن الغلبة في النهايةهل للعاطفة و الحب المتمثل في شخصية فايدرا ام للفضيلة المتمثلة في شخصية هيبوليتوس .

فإذا كان دور المربية الرافض لحب فايدرا لهيبوليتوس قد ساعد من قبل في الكشف عن شخصية فايدرا فإنها بتخليها عن هذا الدور ،سوف تلعب دوراً آخر في الكشف عن عفة هيبوليتوس و مقدار تمسكه بالفضيلة و الطهارة. فدورها في هذه المرحلة يُعد عنصراً كاشفاً لشخصية هيبوليتوس يسهم في التعرف علي اهوائه ورغباته .

وما يلفت الانتباه ان المربية في هذه المرحلة[2] تلعب دوراً مراوغاً حتي تتمكن من السيطرة علي شخصية هيبوليتوس الحادة التي تصفها بأنها ذات عقل

---

(1)انظر حاشية 2 ص.2 .

(2)يسترعي انتباهنا ان المشهد الذي تحاول فيه المربية استمالة هيبوليتوس لم يُورده **يوريبيديس** أمامنا ،و لكن تعالت صراخات من الداخل علي أثرها تم الاعلان ان المربية قد كشفت لهيبوليتوس حب فايدرا (Eur.hipp.vv565ff) . علي خلاف **سينيكا** قد أورد هذا المشهد و هو ما يُشير الي

شرس

mentemque saeuam [1] ،و قلب شرس pectus ferum[2] في آن واحد .
و استخدام لفظة شرس يوحي بأن المربية تري ان هيبوليتوس صيد شرس وان عليها ان تكون صائد مراوغ يتمكن من ايقاعه في شباكه و لعلنا نجد في تضرع المربية الي الربة ديانا ،ربة الصيد، ما يؤكد نظرتنا الي هيبوليتوس بوصفه صيداً شرساً يحتاج الي صائد ماهر ،إذ تتضرع إليها المربية قائلة :

Animum rigentem tristis Hippolyti doma

Det facilis aures ; mitiga pectus ferum :

Amare discat ,mutuos ignes ferat

Inflecte mente.[3]

روضي النفس العنيدة لهيبوليتوس البائس

أعطيه أذاناً مصغية ، ليني قلبه القاسي

دعيه يتعلم أن يحب ، .دعيه يخضع للهيب الحب المتبادل

غيري عقله .

و نلاحظ هنا أن استخدام فعل domo روضي ، عند الاشارة الي هيبوليتوس، يُدلل علي تشبيه هيبوليتوس بفريسة تحتاج الي صائد ماهر لترويضها و اصطيادها.وربما توحي هذه الابيات الي ان المربية تري نفسها صائداً يحتاج الي مباركة ربة الصيد لكي تنجح في مهمتها .

و سرعان ما تبدأ المربية خطة التأثير علي هيبوليتوس حتي يتخلي عن حدته و عناده الزائد عن الحد ،و بالتالي يصبح فريسة سهلة يمكن اصطيادها .بدأت خطة

أهمية الدور الذي تلعبه المربية عند سينيكا، و كيف انه وظفها و استغلها دراماياً مع شخصيتي المأساة الرئيسيتين .

(2)Sen.ph..v.273.
(3)Ibid.v.414
(4)Ibid. vv.413-16.

المربية بانتقادها اسلوب حياة هيبوليتوس التي تميل الي العزلة و الوحدة الموحشة و العبوس مما يتنافي مع اسلوب حياةالشباب و يجعل منه حالة مرفوضة يجب العدول عنها [1] ، وتنصحه بان يوجه اهتمامه للحب و العاطفة فليست الرجولة هي المعارك و العمل الشاق و ترويض الخيول [2] ،لان الحياة بدون عاطفة الحب تصبح حياة خاملة موحشة [3] .ثم تطلق المربية من جعبتها مجموعة متتالية من النصائح تقول فيها حرر عقلك mentem relaxa [4] ،و استمتع بشبابك aetate furere [5] ،و متع قلبك exulted animus [6] ، و أطلق لنفسك العنان effunde habenas [7] ، ثم تختتم نصائحها بأن تقدم الحل الذي تراه ملائماً ومناسباً له و هو هو ان يتبع الطبيعة لكي يهتدي الي حياته .

Proinde uitae sequere naturam ducem 8

ولذلك فلتتبع الطبيعة لكي تواصل حياتك.

ونلاحظ هنا ان المربية تستخدم دهاءها و ذكاءها في نصيحتها الاخيرة لهيبوليتوس ،و ذلك عن طريق التلاعب بالالفاظ فالحل الاخير الذي قدمته لهيبوليتوس ،و هو ان يتبع الطبيعة يوحي بان ما تشير به عليه امر اخلاقي ، و ان كان يحمل بين طياته غرضاً خبيثاً ماكراً .و لكن لم تنطل علي هيبوليتوس حيلة المربية ،فهيبوليتوس يفهم الطبيعة فهما أخلاقياً صحيحاً لا يتفق مع ما تنصح به المربية .

و تضطر المربية أمام عدم إصغاء هيبوليتوس لنصائحها الي الحوار المباشر معه عن كراهيته للمرأة و تحاول اقناعه بتغيير موقفه العدائي تجاهها [9] ،إلا انه لا يحيد عن موقفه [10] ، حتي حينما ذكرته بأن أمه قد خضعت للحب الذي كان ثمرته

---

(1) Sen.ph..vv.451-52.
(2) Ibid.vv.463-65.
(3) Ibid.vv.469-474.
(4) Ibid..v.445
(5)Ibid.v446.
(6)Ibid.v.448.
(7)Ibid.v.450.
(1) Sen.ph.v481.
(2Ibid .vv559-579.
(3) Ibid.vv.566-68.

وجوده علي قيد الحياة [1] نجده يقول ان عزاءه الوحيد لفقدان أمه انه يستطيع ان يبغض النساء جميعاً [2] .و ما يلفت الانتباه ان كراهية هيبوليتوس للمرأة غير مبرر لنا ،فهيبوليتوس نفسه لا يعرف سبب هذه الكراهية .وان كان من الممكن ان نرجعها إلي الصفات الوراثية و إلي تكوينه النفسي [3].

عندئذ ادركت المربية ان هيبوليتوس صاحب موقف صعب لا يقبل المهادنة و لا المرونة ،و انه لا سبيل الي تغير رأيه أومحاولة اقناعه،ولقد عبرت عن احساسها ذلك بقولها:

Ut dura cautes undique intractabilis

Resistit undis et lacessentes aquas

Longe remittit,uerba sic spernit mea[4]

مثل صخرة صلبة لا يمكن اقتحامها من كل جانب

تقاوم الامواج و ترد المياه الثائرة

لبعيد :هكذا يحتقر كلماتي.

و يُعبر تشبيه هيبوليتوس بالصخرة عن تكوينه و سلوكياته الشخصية[1] ،و لعل هذا التشبيه يُعيد الي اذهاننا تشبيه فايدرا بالملاح الذي تضيع سفينته وسط الامواج

---

(4) Ibid. vv574-77.

(5)Ibid .vv.578-79.

([3])محمد حمدي ابراهيم ،نظرية الدراما الاغريقية ،لونجمان ،1994.ص.214.

فوفقاً للروايات الاسطورية فهيبوليتوس هو ابن الامازونية انتيوبي.و الامازونيات هن طائفة من النساء ،تنكرت لجنسها و تشبهت بالرجال ،و نشأن محاربات لا يعرفن سوي العنف .و هذه الطائفة أيضاً تكره جنس الرجال ، و تمقتهم مقتاً شديداً رغم تشبهها به. و طبقاً لما سبق فإن انتيوبي والدة بطلنا هيبوليتوس قدتنكرت لطبيعتها الانثوية ،و تناست طبيعتها كأمراة ،و ربما لهذا السبب أيضاً نشأ الابن هيبوليتوس علي التجاهل العكسي لطبيعته.

عبد المعطي شعراوي، اساطير اغريقية .الجزء الاول (اساطير البشر) .مكتبة الانجلو المصرية .الطبعة الثانية .1992 .ص.204.

(1) Sen.ph. .vv.580-82.

الكاسحة[2]، بينما هيبوليتوس مثل صخرة صلبة لا يمكن للامواج اقتحامها من كل جانب ،و ربما أمكن القول ان هذين التشبيهين يبرزان –بصورة جمالية بليغة- تطرف شخصيتي هيبوليتوس و فايدرا ،ففي حين ان هيبوليتوس يتمسك –في صلابة –بالعقل ،فإن فايدرا تستسلم لمشاعرها ،و تعجز عن الانصات لصوت العقل .

الجدير بالملاحظة ان المربية قد لعبت دور الاقناع مع شخصيتي المأساة ولكن علي نحوين مختلفين .فالمحاولةالاولي كانت مع فايدرا حينما حاولت اقناعها بالا تنساق وراء العاطفة voluptas المدمرة ،و انما تنصت الي صوت العقل Ratio ،ونلاحظ ان محاولة اقناع المربية لفايدرا كانت محاولة صادقة ،فهي تخشي علي سيدتها من عاقبة العاطفة المدمرة . أما المحاولة الثانية فقد كانت مع هيبوليتوس حينما كانت تحاول ان تقنعه بالتخلي عن عالم القسوة والوحشة و استبداله بعالم الحب والعاطفة ،ولكن اقناع المربية لهيبوليتوس كانت محاولة مضللة ،فالمربية لم تتجه الي اقناع هيبوليتوس بالتمسك بالعاطفة الا من أجل سيدتها .

والجدير بالذكر ان المربية قد فشلت في المحاولتين ، و هذا يدل علي ان كلتا الشخصيتين (فايدرا –هيبوليتوس) قد اختارا طريقهما و لا سبيل لاحد أن يثنيهما عما اختاراه.ففايدرا تملكتها العاطفة و هيبوليتوس متشدد في التزام العفة و الطهارة.ونتيجة لذلك فان محاولات المربية معهما قد فشلت فشلاً ذريعاً.

و في الوقت الذي تدرك فيه المربية فشل مهمتها في اقناع هيبوليتوس[3]. تصاب فايدرا بالاغماء و تسقط علي الأرض [4] ليلتقطها هيبوليتوس بين ذراعيه،

---

(2)عبد المعطي شعراوي ،سبقت الاشارة اليه.ص.77.

(2) Sen.ph.vv.181-83

[3] الامر اللافت للنظر انه عندما فشلت المربية في استمالة هيبوليتوس في ماساة يوريبيديس "هيبوليتوس" تنتهي المشاهد الحوارية لها و المشاركة في الاحداث .علي خلاف سينيكا .تستمر مشاركة المربية في الاحداث وتستمر في المواجهة مع شخصيات المأساة ،تلك المشاركة التي لها تأثير في دفع الاحداث و في تأزم الفعل ووصوله الي الذروة .

([4]) نلاحظ ان سنيكا قد استخدم فعل accidit (sen.ph.v.585) عند الاشارة لسقوط فايدرا ، و مثل هذا الفعل acccidereيستخدمه سينيكا عند الاشارة للظواهر الطبيعية كالزلزال و التي يعقبها سقوط المنازل و انهيارها (Sen .Nat .6.4.1) .

و في هذا الصدد نلاحظ ان كيان سينيكا الفكري لاينفصل عن الفلسفة الرواقية بأي حال من الاحوال ،إذ يري سينيكا ان الاله هو الطبيعة natura ،و الانسان ابن الطبيعة * .و من هذا المنطلق عندما تثور الظواهر الطبيعية كالزلزال و البراكين و غيرها فكأنها اشارة لغضب الاله

وتنتهز المربية الموقف لتحث فايدرا علي النهوض وتطلب منها ان تتحدث بنفسها الي هيبوليتوس .

Attolle uultus,dimoue uocis moras:

tuus en,alumna,temet Hippolytus tenet. [(1)]

ارفعي وجهك ،تخلصي من الكلام المجنون

أنظري يا بنيتي ! انه هيبوليتوس يُمسك بك .

و نلاحظ هنا ان هذه العبارة الاخيرة التي نطقت بها المربية خير دليل علي اهمية الدور الذي تلعبه ،فعبارتها تلك تساهم دون شك في دفع الاحداث الدرامية الي الامام ، مما أدي الي تلاقي قطبي الصراع في هذه المأساة (فايدرا –هيبوليتوس) ،حتي يتم التعرف لمن الغلبة في النهاية هل للعاطفة التي تجسدها فايدرا ،أم للفضيلة المتمثلة في هيبوليتوس . و لكن هيبوليتوس لا يستجيب لها مطلقاً ،بل يواجهها بعجرفة و صلف و يثور في وجهها وينكرها و يرحل عنها مندفعاً الي غاباته و حيواناته . و هنا تصدم فايدرا بموقفه القاسي و تصاب من جراء ذلك بالاغماء. وعندما تجدها المربية علي هذا الوضع تدرك ان فايدرا قد فشلت و ان امرها قد افتضح .

نفسه . و علي هذا فان استخدام فعل accidit عند الاشارة لسقوط فايدرا علي الارض كانه يُشير الي غضب الاله لتصرف فايدرا المشين هذا من ناحية .

من ناحية أخري ان هذا الفعل له اكثر من دلالة ، فسقوط فايدرا هو بمثابة الاعلان ببداية سقوط المنزل و انهياره فعلياً و هوما سنجده لاحقاً من مقتل هيبوليتوس احد افراد المنزل ،ثم مأساة ثيسيوس لفقده زوجته وابنه .كذلك سقوط فايدرا يمكن تفسيره علي انه اشارة الي سقوط و انهيار القيم و الاخلاق و العقل ratio و من ثم سيؤدي ذلك الي فاجعة تمثلت في انهيار الاسرة بأكملها نتيجة لتغليب العاطفة voluptas.

* أحمد عتمان .الادب اللاتيني و دوره الحضاري العصر الفضي .الطبعة الاولي .القاهرة .1990.ص.124 .

(1)Sen.ph.ph.vv.587-88.

عند هذه النقطة تتخذ المربية دوراً يسهم في تحريك الفعل بسرعة كبيرة و صعوده الي الذروة ، إذ تلجأ الي ان تنسب الي هيبوليتوس جريمة بشعة تتمثل في اعتداءه علي فايدرا ،بعدما تركها و انكشف أمرها , وكان ذلك بالاتفاق مع فايدرا regeramus ipsi crimen[1].

و لم تكتف المربية بذلك فلكي تنجح في خطتها الخبيثة ضد هيبوليتوس تستخدم دهاءها وذكاءها،إذ تنادي عقب رحيل هيبوليتوس علي العبيد لنجدتهاهي وفايدرا من هيبوليتوس الذي ادعت انه يطارد الملكة مدفوعاً برغبة آثمة ،تبعث الخوف في النفوس[2] ،و لكي تؤكد ادعاءها

تُعلن احتفاظها بجسم الجريمة الذي استخدمه هيبوليتوس وهو السيف ensem[3] ، و امعاناً في تأكيد خطتها الخبيثة و لضمان نجاحها تُشير الي حال فايدرا المزري المتمثل في شعرها المنكوش ensem[4] ،و جدائلها الممزقة lacerae[5] comae ،لتطلب من العبيد ان يتركوا فايدرا علي هذه الحالة –كدليل أخر يضاف الي السيف يُدين هيبوليتوس بارتكاب تلك الجريمة البشعة[6] .

ليس غريباً أن تتصرف المربية علي هذا النحو فنحن نعلم انها قد غيَرت موقفها من قبل وقررت مساعدة فايدرا و قامت باستمالة هيبوليتوس، ومن ثم فاشتراكها في إلصاق التهمة به يمكن ان يكون الدافع اليه خوفها علي سيدتها بعد ان انكشف امرها ، أو خوفها من نتيجة ذلك عليها هي شخصيا عندما تنكشف الحقيقة و تعاقب علي ما اقترفته ، وبالتالي فان الصاق التهمة بهيبوليتوس منجاة لها و لسيدتها . ومن ناحية أخري فإن الحتمية التراجيدية تقتضي ان تُدين المربية هيبوليتوس.

---

(1)Sen.ph.v.720.

في هذا الصدد.يري أحد النقاد ان فايدرا اتت عملاً لا أخلاقياً ،إذ حطمت شخصاً بريئاً عمداً مع سبق الاصرار*

* .سينيكا .ميديا-فايدرا-أجاممنون. ترجمة عبد المعطي شعراوي. مكتبة الانجلوالمصرية.2002.ص.89.

(2) Ibid.vv.725-28

(3) Ibid..vv..v.729

(4) Ibid.v731

(5) Ibid.v.731

(6) Ibid.v.732.

يدخل فعل المأساة مرحلته الاخيرة ،و يتمثل ذلك في عودة ثيسيوس[1] ،الذي يظهر في المأساة في الوقت الذي تكون فيه الاحداث بحاجة الي عنصر جديد وروح جديدة تقوم بدورها بدفع الاحداث الي الذروة ومن ثم الي النهاية .

و تستمر مشاركة المربية في الاحداث ودفعها الي الذروة حتي النهاية ،و ذلك عند مقابلتها لثيسيوس .إذ حاولت بدهائها و مكرها تهيئة ثيسيوس لكي يتقبل رواية فايدرا المزيفة .في البداية حاولت المربية بكل اصرار ان تُخفي عن ثيسيوس سبب العويل و الحزن الذي ملأ أرجاء القصر ، لتُقرن اخفاءها هذا بالاعلان علي قرار فايدرا بالانتحار [2]. و لكي تُزيد من قلق ثيسيوس وتوتره ولكي تضعه تحت ضغط نفسي شديدلا يُمكنه من حسن التفكير ،تُعلن له ان قدومه هوما يدفع فايدرا الي الموت[3] . مؤكدة له ان فايدرا لا تُفصح عن سر قرارها بالانتحار[4] و انها مصرة علي الاقدام عليه[5] .ثم سرعان ما تُزيد المربية من الضغط النفسي علي ثيسيوس عندما تطلب منه سرعة التحرك لملاقاة فايدرا لان الامر لا يستدعي التأخير.

Iam <u>perge</u>,quaeso ,<u>perge</u>:properato est opus. [6] .

<u>فلتأت</u> الان ،؟أتوسل(اليك) <u>فلتأت</u>،انه من الضروري (ان تأتي) بكل سرعة .

ومما سبق نجد ان المربية قد أدت دورها باتقان ،فأوصلت ثيسيوس الي أقصي درجات القلق و الاضطراب و هيأته لتصديق أي شئ ،و بتهيئته علي هذه الشاكلة تُلقيه بين يدي فايدرا،و كأنها بذلك قد أعمت عينيه عن رؤية الحقيقة و طمست عقله

---

(1) لاشك ان غياب ثيسيوس و توقيت حضوره كان قد تم ضبطه في هذه المأساة ببراعة شديدة و في توقيت مناسب،لان اي تقديم في ظهور ثيسيوس كان بطبيعة الحال سيؤدي الي اضطراب في سياق الاحداث و خلل في تصرف اي من الشخصيات ،اما تأخيره فكان سيؤثر أيضاً علي الاحداث فيجعلها بطيئة ،سقيمة ،تفتقد الي التصاعد في الحدث نفسه

(2)Sen.ph.vv.854-55.

(3) Ibid.v.857.

(4) ليست المربية هنا صادقة فيما تقول (من الناحية الدرامية علي الاقل) فلقد سبق في البيت 725 .ان صرخت و جمعت أهل أثينا و كل العبيد لتشهدهم علي ان هيبوليتوس قد حاول اغتصاب فايدرا . و هو الامر الذي يُشير الي دنائة المربية ، و إلي انها تتلاعب بكل الخيوط لتصل الي مأربها.

(5) Sen.ph..vv.860-61.

(1) . Sen.ph.v.862

عن تبصر الواقع ، ووضعه في ظلام الجهل و الاستعداد النفسي لتصديق رواية فايدرا.

و بالفعل يُصدم ثيسيوس من رواية فايدرا المزيفة ،ويُسرع بالابتهال[1] الي الاله بوسيدون بأن يذيق ولده العاق الموت [2]، فيستجيب الاله بوسيدون لثيسيوس و يهلك هيبوليتوس ، وعندما تعلم فايدرا بمقتل هيبوليتوس تقرر قتل نفسها.نلاحظ ان فايدرا في هذه المرحلة الاخيرة من الحدث أدركت انها قد خسرت في النهاية كل شئ ،الحب و الشرف وأصبح الموت –الان- هوالحل الوحيد بالنسبة لها [3] للخروج من أ زمتها ، فلا تلبث أن تغمد السيف [4] في صدرها و تضع نهاية لآلامها .

و هكذا تلقي فايدرا حتفها ،و يري أحد النقاد ان فايدرا هي أكثر شخصيات سينيكا التي تعرضت للالم و الحزن بداية من وقوعها في حب هيبوليتوس ،ثم مقاومتها لمحاولات المربية وانتهاءاً بعودة زوجها ثيسيوس [5].

يمكن القول انا اقدام فايدرا علي الموت يرجع الي مبررات عديدة ،فربما ارادت ان تتخلص من الشعور بالذنب لانها كانت السبب المباشر وراء هلاك هيبوليتوس[6] .و يمكن القول-من ناحية أخري- ان انتحارها يرجع الي خوفها من عقاب زوجها لها فلقد خضعت لسلطان الحب مستغلة غياب زوجها بالاضافة الي ذلك كانت السبب في مقتل ابنه ،أو يرجع الي عدم قدرتها علي تحمل الخزي والعار و مواجهة زوجها

---

[2] نلاحظ ان تسرع ثيسيوس و تهوره في الحكم علي هيبوليتوس ،خير دليل علي ان ثيسيوس لم يفهم ابنه قط، او حتي لم يحاول ان يفهمه.

(3) Ibid..vv945ff.

[3] نلاحظ ان قرار فايدرا بالموت كان قراراً نهائياً لا رجعة فيه علي خلاف تلويحها به –من قبل –مرةامام مربيتها ،و أخري امام هيبوليتوس و ثالثة في بداية لقائها بزوجها ثيسيوس.

[4] تنهي فايدرا حياتها بسيف هيبوليتوس الذي سبق ان استخدمته دليلاً علي ادانته أمام والده ،كما سبق ان توسلت اليه بأن يستخدم هذا السيف ليشفي جنونها ،و هو الامر الذي يُشير إلي ان مشكلة فايدرا الاساسية مع هيبوليتوس هي رغبتها بضرورة اعتراف هيبوليتوس بمشاعره تجاهها ،هذا الاعتراف سواء بالتجاوب مع حبها ،أو بالرفض فيقتلها ،و هوما جعلها تتمني الموت و الخلاص من عذابها علي يد هيبوليتوس بالتحديد*.

*Boyle,A.J.,Tragic Seneca :An Essay In The Theatrical Tradition ,Routledge.1997.p.86.

(1) Tobin ,Ronald .W.Tragedy And Catastrophe In Seneca's Theatere. CJ.62 vol. 2. 1966. pp. 64-77

[2] عبد المعطي شعراوي.سبقت الاشارة اليه .ص.78.

[1] .ومما يلفت الانتباه ان انتحار فايدرا لم يكن بأي حال من الاحوال غرضه التكفير عن وزر ،إذ انها تقول في كلماتها الاخيرة، مادامت الحياة لم تجمعها بمن تحب ، فان الموت يصبح عندها هو الوسيلة الوحيدة التي تجمعها به[2].

و هكذا يلقي كلا من فايدرا و هيبوليتوس مصرعهما ، الامر الذي يعد دليلا علي ان هناك خطأً و عيباً في كليهما ، فكلاهما متساوي في الخطأ αμαρτια المتمثل في التصرف ضد الفطرة و الطبيعة [3] ،ففايدرا أصرت علي المضي في طريق الهوي غير مكترثة بالعواقب و هو ما قادها الي المأساة [4] فكانت نهايتها الموت . كذلك هيبوليتوس كان متطرفاً و كان معتنقاً فهماً خاطئاً عن معني العفة و الطهارة التي لا تعني فقط البعد عن النساء [5] ، فالتفريط في شئ أو الافراط فيه هو امر يجلب الالم اكثر مما يجلب السرور ، و لذلك وجب الاعتدال .

ان الدرس التراجيدي الذي يتجسد أمامنا من خلال تصوير مأساة فايدرا يستمد مادته من فلسفة سينيكا الرواقية المتمثلة في الدعوة الي العقل ratio الذي يُعد سلاحاً ضد كل الشرور ، والمناداة بالابتعاد عن تغليب العاطفة voluptas عن العقل و التي هي اساس كل الشرور.فسينيكا يدعو الي التوازن و الاعتدال ،و ذلك عن طريق ابراز الجوانب المتطرفة من الانسان و هي عواطفه ، و لذلك يري سينيكا لكي يحيا الانسان لابد ان ينتصر علي عواطفه ويمنح السيادة لعقله ومن ثم ينجو من مصاعب و أزمات الحياة .

و في ضوء تناولنا لهذا البحث ربما يُمكننا القول ان مسرح سينيكا لا يفتقر الي العناصر الدرامية ،بل نجده-كما لاحظنا- في مأساة فايدرا يلجأ الي تكثيف الحدث .واستطاع سينيكا استخدام لغة تنقل بوضوح هذا الجو الدرامي _و ذلك باستخدام

---

(3) Davies,P.j.opcit.p.125.
(4) Sen.ph.vv.1183-84.
(5) H.Hine.Interpretatio Stoica Of Senecam Tragedy [in] Seneque Le Tragique .ed.M.Billerbeck .E.Schmidth.Genre.2004p.179.
- Ch. Schmitz .Die Kosmische Dimension In Den Tragodien Senecas.Berlin.New York .1993.p.150

(6) DHenry.B.Walker,opcit pp.229-30
(1) R.Mayer.Seneca .Phaedra.London.2002.p. 38

الصور الجمالية المعبرة-فمأساة سينيكا تُعد مزيجاً من التناول الأدبي و الفلسفي و التحليل النفسي.

و لقد لاحظنا من خلال تناول شخصية المربية كيف ان سينيكا استطاع استغلال دورها استغلالاً فنياً ودرامياً ببراعة عن طريق تصويرها علي نحوين متناقضين حيث استطاع من خلالها الكشف عن شخصيات المأساة لتضعهم امام مصائرهم. فعلي الرغم من ان المربية ليست من الشخصيات الرئيسية بل من الشخصيات الثانوية ،الا اننا وجدنا ان لها دوراً مؤثراً و حيوياً منذ بداية فعل المأساة الي نهايته .إذ ساهمت في دفع الاحداث من البداية الي النهاية .ففي البداية حاولت توجيه فايدرا و كانت عنصر مقاومة لاحلامها .و في هذه المرحلة لاحظنا من خلال المربية اصرار فايدرا علي المضي في حبها الاثم ، و من ثم تم الكشف عن شخصيتها وموطن قصورها .

ثم سرعان ما تحولت المربية من عنصر مقاومة لاحلام فايدرا لعنصر مساندتها . وهذا التحول لاشك قد ساهم في الكشف عن شخصية هيبوليتوس هذا من جانب ،كما ساهمت من جانب أخر تحريك الاحداث ووصول الفعل الي الذروة و تلاقي قطبي الصراع .

لقد استطاع سينيكا تصوير المربية بوعي شديد و تكنيك فني بارع ،وتمكن فوق ذلك كله من ان يجعل فكرة الماساة تسير في خط متواز مع خط الفعل .و في تصورنا ان خط الحدث التراجيدي بمراحله المختلفة يلتقي في الوقت نفسه مع خط الفكر الفلسفي الرواقي التي يدعو اليه سينيكا . و من ثم فان المعالجة الدرامية عند سينيكا اكبر من الناحية الفلسفية . فلقد لاحظنا كيف ان المربية عند سينيكا لها دور مزدوج مع قطبي صراع المأساة ،علي خلاف المربية عند يوريبيديس ، إذ نجد ان مربية يوريبيديس قد اتخذت دوراً و موقفًا واحداً،علي خلاف سينيكا . و هذا يجعلنا نري – ان جازلنا القول –ان سينيكا قد تفوق في هذا الجزء الدرامي علي يوريبيديس في تناول شخصية المربية و توظيفها دراماً علي نحو يخدم كل من شخصيات المأساة وفكرتها الرئيسية .

وهكذا فان مسرح سينيكا لا يفتقر –كما اسلفنا- الي العناصر الدرامية ،فان ما نجده فيه من روح فلسفية أو خطابية تتصل بالحدث اتصالاً وثيقاً و تنهض به دون ان تطغي عليه.

قائمة المصادر :

- Aristotle .Ars Poetica.
- Euripides Hippolytus
- Homer Illiad
- Ovid Metamorphoses
- Seneca Phaedra
- Tacitus Germanicus

قائمة المراجع الاجنبية :

- Budelmann Felix.&J Huskinson,Social Contexts:The Roman World In The Myth Of Hippolytus And Phaedra.Milton keynes the open university .2011

- Boyle,A.J.,Tragic Seneca :An Essay In The Theatrical Tradition ,Routledge.1997.

- Calder III.,w.m..Seneca Tragidian Of Imperial Rome ,CJ,vol 72, ,

- Masrtonade .Donald.j.The Drama In The World .TAPHA .vol.101.1970.

- Flygt ,S.G.Treatment Of Character In Euripides And Seneca ; The Hippolytus .CJ.vol 29,1934.

-Fitch,J.G.Seneca Hercules Trojan Women,Phoenician Women, Medea, Phaedra,no 62 ,Loeb Classical Library .Hrvard Univ.Press.2002.

- Henry.D .B.Walker .Phantasmagoria And Idyl : An Element Of Seneca `s Phaedra .G&R.vol .13. issue 2.October.1966.

-Mackail. J.W, Latin Literature ,Oxford,1895.

- Marti.B .,Seneca `s Tragidies ,A new Interpretation .TAPHA ,vol 76,1945.

- Mendell. C.W. ,Our Seneca ,New Haven .1941.

- Pyplaz Jonna.Evil Goddesses,Flawed Heroes ,Divine Wrath And Human Error In Seneca`s Hercules Furens And Phaedra,Palska .Poland ,2013.

- Racine ,phedre .Tragedie,

- Ronald, Tobin.W.Tragedy And Catastrophe In Seneca's Theatere.CJ.62vol.2.1966.
- Tyrrell. R.Y,Latin Poetry ,Oxford ,1895.

- Tori Lynn Mckee ,A Rich Reward In Tears Hippolytus And Phaedra In Drama ,Dance ,Opera And Film.Thesis presented For PHD.Classical Department University Kingdom.30 June .2016

- Vindicat. Davis ,P.J. , Omnes Nature Sibi ,A Reading Of Seneca `s Phaedra .Seneca Tragicus ,Ramus .Essays On Senecam Drama ,ED.by Boyle ,AJ,1983.

المراجع العربية:

- أحمد عتمان ، الادب اللاتيني ودوره الحضاري ،العصر الفضي ،ايجيبتوس للنشر و التوزيع. الطبعة الاولي .القاهرة.1990
- أحمد عتمان . فايدرا .دراسة نقدية حول مسرح كل من يوريبيديس و سينيكا وراسين ،مجلة الكاتب،العدد 190،يناير 1977
- عبد المعطي شعراوي ،تراجيديا فايدرا ،مجلة المسرح .الهيئة العامة للكتاب ،العدد 110 ،1998
- عبد المعطي شعراوي .أساطير اغريقية (اساطير البشر)الجزء الاول .مكتبة الانجلو المصرية .الطبعة الثانية .1992
- عبد المعطي شعراوي .سينيكا .ميديا-فايدرا-أجاممنون.مكتبة الانجلوالمصرية.2002
- فؤاد شرقاوي علي .مرض فايدرا عند سينيكا .جمعية الاثار بالاسكندرية .المجلة 46.الاسكندرية .2001.
- محمد حمدي ابراهيم ،نظرية الدراما الاغريقية ،لونجمان ،1994

- نجوان محمد حمدي ابراهيم.السلطة و الفوضي في مسرح سينيكا (مع التركيز علي بعض المسرحيات المختارة ثييستيس ،فايدرا،اويديبوس)رسالة ماجيستير غير منشورة ،كلية الاداب .جامعة القاهرة .